وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:095068918

التشكيل المكاني في رواية حكاية جاد الله لـ: نجيب الكيلاني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في الأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

- نورة عقون

أمام لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
بركة ناصر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
الربيع بوجلال	استاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
عز الدين عماري	استاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:2019/2018

شكـــــروتقـــــدير

اشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لي في إتمام هذا العمل

ثم الشكر والفضل بعد الله لأستاذي الدكتور "الربيع بوجلال" الذي اشرف

على هذه الرسالة فكان خير معين ونعم المشرف

كما أتوجه بالشكر الجزيل ووافر التقدير والامتنان إلى كل من ساندني في

انجاز هذا العمل ولو بكلمة أو دعاء من أهل وأصدقاء وزملاء وجعلها الله لهم في ميزان حسناتهم

والشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على اشرف المرسلين

مقدمة

مقدمة

تشكل الرواية العربية بشكلها المعاصر ملمحا أدبيا مستحدثا في الثقافة العربية أكد جدارته في النصف الثاني من القرن العشرين وحتى اليوم في تصدر ما سواها من الأجناس الأدبية، وأكد أيضا رسوخه وقدرته على التجذر في الوعي الثقافي العربي، باستقطابه اهتمام القراء في العالم العربي بل وهيمنته على مساحة القراءة في عمليات التلقي الراهنة .

وكان ظهور الدكتور **عبد اللطيف نجيب الكيلاني** جزءا من التحول والتجدد في تلك المرحلة لكن هذا التحول والتجدد الثقافي في تلك المرحلة نجم عن التحولات الاجتماعية والسياسية آنذاك وهذا مانلمسه في روايته **"حكاية جاد الله "** فهي رواية اجتماعية إنسانية فيها من أحداث مثيرة وصراع عنيف بين الخير والشر ذات بنية سردية تستدعي من الباحث الوقوف عليها والكشف عن مكوناتها وتحليل عناصرها .

ويعد المكان من أهم المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب وعنصرا مهما في الكشف عن الدلالات السياسية والاجتماعية والنفسية التي يبنى عليها النص السردي ومن هنا اكتسب المكان أهميته في العمل الروائي ليس بحكم كونه احد عناصره الفنية الرئيسية والعنصر الذي تجرى فيه الأحداث وتتحرك ضمنه الشخصيات فحسب ، بل لأنه يتحول إلى فضاء يحوي كل عناصر ذلك العمل والعلاقات القائمة فيما بينها ، وانطلاقا من هذه الأهمية يتحول المكان من مجرد عنصر من عناصر العمل إلى الهدف من وجود العمل كله وهذا ما دفعني لاختيار المكان **كإشكالية** لموضوعي ومنه تبلورت فكرة البحث بعنوانه الموسوم ***" التشكيل المكاني في رواية حكاية جاد الله لنجيب الكيلاني"***

وهكذا تأتي الأسئلة لتطرح نفسها على هذه الدراسة لتكون فيما بعد عناوين وجزئيات في البحث إذا :

_ماماهية المكان ؟ ومدى تداخله مع الفضاء والحيز ؟

_ ماهي أنواع المكان الروائي ؟ وكيف تشكل المكان في الرواية ؟ وما علاقاته بعناصر المكونات السردية ؟

ولقد جاءت طبيعة دراستي لهذا الموضوع وصفية تحليلية للرواية الكيلانية

واستدعت منهجية الدراسة أن تتوزع على : مقدمة فصلين وخاتمة .

جاء **الفصل الأول** نظري تحت عنوان مفاهيم المكان تناولت فيه مفهوم المكان لغة واصطلاحا ومفهوم المكان الروائي وأهميته وتداخل المكان مع الفضاء والحيز .

أما**الفصل الثاني** كان تطبيقي تحت عنوان التشكيل المكاني في الرواية والذي حمل ذكر لأهم الأماكن المغلقة التي ذكرت في الرواية (البيت، السجن) وكذا الأماكن المفتوحة وأهمها (الشارع) تطرقت كذلك إلى علاقات المكان، المكان والبعد النفسي، المكان والحدث ، المكان والشخصية .

كما جاءت خاتمة البحث في شكل ملخص لأهم النتائج المتوصل إليها .

وقد استندت في بحثي على جملة من المصادر والمراجع خاصة ما يتعلق بالمكان الروائي من أهمها:

_ رواية حكاية جاد اللهلـ **: نجيب الكيلاني** وهي تعد مصدرا .

_ بنية الشكل الروائي لـ : **حسن بحرواي**

_ بنية النص السردي لـ :**حميد لحمداني**

_ بناء الرواية لـ : **سيزا قاسم**

_ جمالية المكان في الرواية العربية لـ : **شاكر نابلسي**

إضافةإلى بعض الكتب المترجمة وبعض المجلات والرسائل التي كانت عونا وسندا في إزالة الغموض والتزود بالمعلومات القيمة .

ومن ابرز الصعوبات التي واجهتني طيلة انجازي لهذا البحث ، قلة الدراسات والمراجع المتعلقة بالتشكيل المكاني في الرواية وصعوبة التطبيق ،ويبقى هذا البحث مفتوحا على دراسات أخرىأوسع واشمل ، ولا يسعني في الأخير سوى أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل

من أسهم من قريب أو من بعيد في المساعدة على توفير الظروف الحسنة والملائمة في انجاز هذا البحث فأتوجه بالشكر إلى قسم اللغة والأدب العربي بجامعة المسيلة ، أساتذة وهيئات إدارية على كل ما لقيت منهم من ترحيب ورعاية ومتابعة مسؤولة لهذا البحث .

الفصـــل الأول

مفاهيم المكان

أولا - ماهية المكان.

1 ـ **المكان لغة**

2 ـ **المكان اصطلاحا**

ثانيا - المكان الروائي وأهميته.

1 ـ **المكان الروائي**

2 ـ **أهميته**

ثالثا – تداخل المكان مع الفضاء الحيز.

1 ـ **المكان والفضاء**

2 ـ **المكان والحيز**

تمهيد

شغل مصطلح المكان اهتمام الكثير من النقاد والمفكرين والفلاسفة عبر التـــاريخ، وتعددت تسمياته حسب وجهة نظر كل ناقد من فضاء وحيز، ونظرا لأهمية هذه التسميات أردنا توضيح كل مصطلح، ويمكن القول هنا بأن الحيز والمكان والفضاء مفاهيم امتزجت في بعض الأحيان وتعارضت أحيان أخرى.

يحيل المكان إلى أهمية كبرى في الرواية وقد تطلب البحث فيه ضـــرورة تحديـــد مفهومه اللغوي والاصطلاحي، وكذا التطرق إليه كمقولة فلسفية شغلت فكر الإنسان منـــذ زمن بعيد كما انه يرتبط بحرية الإنسان ويمكن القول " أن العلاقة بين الإنسان والمكـــان من هذا المنحنى تظهر بوضعها علاقة جدليه بين المكان والحرية، وتصبح الحرية في هذا المضمار هي مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها "، ويعد المكـــان أيضـــا المكان الخاص الذي يعيش فيه الإنسان دون الخضوع لأية سلطة كالبيـــت مـــثلا حيـــث "يمارس فيه الفرد حياته اليومية "، وإذا عبر الباحثون عن المكان بأشكال متعددة وبمعاني عديدة لإبراز أهميته في العمل الإبداعي في الكتابات الأدبية.

أولا- ماهية المكان :

1- المكان لغة :

لتحديد مفهوم المكان لغة ننطلق أولا من القران الكريم، إذ وردت كلمة مكان في أكثر من سورة وفي كل واحدة تحمل معنى مستقلا بذاتها فمنها :

مادار حول (الموضع) أو (المحل) كقوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾[1] أي موضعا أو محلا.

ومنها ماجاء بمعنى (بدل) كقوله تعالى :﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2] أي بدلا منه.

بين ماوردت في موضع أخر بمعنى (المنزلة) كقوله تعالى :﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً﴾[3]

وتعنى شر مكان أي منزلة.

في ضوء ما سبق وجدت لكلمة (المكان) أكثر من معنى ودلالة سياقية على سبيل المثال وليس الحصر (الوضع، البدل، المنزلة).

أما في المعاجم اللغوية العربية فقد ورد المكان في الكثير منها من بينهم معجم " لسان العرب" لابن منظور ويعني الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك ويتنوع من حيث الشكل والمساحة والحجم

[1]- القران الكريم، سورة مريم، الآية 16.

[2]- القران الكريم، سورة يوسف، الآية 78.

[3]- سورة مريم، الآية 75.

يقول ابن منظور:" **المكان : الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع العرب تقول : كن مكانك واقعد مقعدك، فقد دل على انه مصدر من كان أو موضع منه، وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية** "[1].

وفي المعجم الوسيط المكان هو الموضع والمنزلة. يقال هو رفيع المكان.(ج) أمكنة والمكانة : المكان بمعنييه السابقين وفي التنزيل العزيز:" **ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم**"[2]، أي موضعهم.

وفي تقديري أنا كلمة (المكان) لم تخرج في معانيها حسب ورودها في معاجم الأقدمين والمحدثين على حد سواء عن تلك المدلولات (الموضع، المنزلة، المحل، المكانة) وهذا يدل على اتفاق الجميع على معاني لا يشكك احد فيها وهي تتفق مع ما ورد في القرآن الكريم.

2- المكان اصطلاحا :

تعددت وتنوعت الاصطلاحات المتعلقة بمفهوم المكان، إذ قدمت له تعريفات مختلفة ومتنوعة تتعدد بتعدد المجالات والميادين .

ووجود الإنسانوتموقعه في المكان يشكل "**مكان لعبوره أيضا وهو مكان للوعي يختزل عبر الوعي بالأمكنة كلها ابتداءا من الأمكنة الصغرى والكبرى المألوفة ، وانتهاء بالمكان المطلق (الكون)**"[3] ، لان الإنسان يرتبط بالمكان ، ووجوده في المكان يحتوي المكان بوعيه وإدراكه إياه ، بفكره ، وعواطفه ، ونفسه ، فقد بات واضحا أن " **المكان**

[1]- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج 13، دار صادر، بيروت، ط1، 1990، ص414 .

[2]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطابع الأوفست، القاهرة، ط3، 1985، ج2، ص 838 .

[3] _ صلاح صالح ، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1997 ص 15 .

يرتبط جذريا بفعل الكينونة للعيش والوجود ، وفهم الحقائق ، وصياغة المشروع الإنساني " [1].

ومفهومه في المنظور الفلسفي **"هو المحل المحدد الذي يشغله الجسم وقد قسمه أرسطو إلى عام وخاص، العام هو المكان , العام هو الحاوي لكل شيء والخاص هو أول يكون به الشيء"[2]**وأرسطو في تعريفه فصل بين نوعين من الأمكنة هما : العام والخاص، فإذا كان العام هو العالم، فإن الخاص جزء من هذا العالم

وعند ابن سينا هو " **السطح الباطن من الحرم الحاوي الماس للسطح الظاهر المحوى وعند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم، وينفذ فيه أبعاده ويراد فيه الخير ، والمكان عند المحدثين وسط مثالي غير متداخل الأجزاء حاو للأجسام المستقرة فيه محيط بكل امتداد منتهاه، وهو متجانس الأقسام متشابه الخواص في جميعالجهات متصل و غير محدود"[3].**

وعرفه الحكماء الإشراقيين بـــ: "-**البعد المجرد الموجود-وهو ألطف من الجسمانيات ــ وأكفئ من المجردات، ينفذ فيه الجسم، وينطبق البعد الحالي فيه على ذلك البعد في أعماقه وأقطاره فعلى هذا يكون المكان بعدا منقسما في جميع الجهات، مساويا للبعد الذي في الجسم " [4].**

فالمكان من الوجهة الفلسفية حاو للأجسام ومتصل الأجزاء

---

[1] _ ينظر ، ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، دار الشؤون الثقافية والعامة، بغداد ، ط1، 1986ص64 .

[2]- محمد فتحي، معجم مصطلحات المنطق والفلسفة والعلوم والألفاظ العربية، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط1 2003، ص، 276.

[3]- المرجع نفسه ، ص 277.

[4]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، د ط، 1994، ج2،ص412.

وهندسيا "**وسط غير محدود يشتمل على الأشياء وهو متصل ومتجانس لا نميز بين أجزائه له ثلاثة أبعاده هي الطول والعرض والارتفاع**"[1]،والمكان سطح متجانس يصعب الفصل بين أجزائه، أو يستحيل ذلك،**لذا "يمكن اعتباره انه ينتسب إلى إطار يمكن تمثيله بثلاث خطوط متعامدة تشير إلى اتجاهات متعامدة في المكان، مثل اتجاه الشمال والجنوب، والشرق والغرب ثم الاتجاه إلى فوق والى تحت"[2].**

و" **المكان بالمعنى الفيزيقي أكثر التصاقا بحياة البشر، من حيث أن خبرة الإنسان بالمكان وإدراكه قد يختلفان عن خبرته وإدراكه للزمان"[3]**، لأن المكان يدرك إدراكا حسيا مباشرا (بالحواس) وأولها العين، ليس كالزمن الذي لا يدرك عن طريق الحواس وإنما يدرك ذهنيا.

وعرف يوري لوتمان"Youri Lotman" المكان على انه " **مجموعة من الأشياء المتجانسةمن الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...الخ تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال، المسافة**[4]وما يجعل المكان متجانسا ومترابطا هي العلاقات المألوفة التي يقوم عليها والمتمثلة فيالمسافةالقربالبعد ، الاتصال وغيرها من العلاقات، والتي ترتبط بالإنسان منذ ولادته، فيعرفه مباشرة ويتعلق به ويتعرف على أبعاده وعلاقاته، وتناقضاته (مرتفع، أو منخفض، مغلق، أو مفتوح، متصل، أو منفصل).

فالإنسان يدرك المكان " **إدراكا حسيا مباشرا يبدأ بخبرة الإنسان لجسده هذا الجسد هو (المكان) ، أو لنقل عبارة أخرى القوى النفسية والعقلية والعاطفية والحيوانية للكائن الحي، وقد يفسر هذا على أن البشر لجأوا للمكان في تشكل تصوراتهم للعوالم المادية**

---

[1]- محمد فتحي ، معجم مصطلحات المنطق والفلسفة والعلوم والألفاظ العربية ، ص 277، 278.

[2]- إميل توفيق، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب، دار الشروق، لبنان، ط 1، 1982، ص71.

[3]- احمد طاهر حسنين وآخرون، جماليات المكان، دار قرطبة، المغرب، ط2، 1988، ص59 .

[4] _يوري لوتمان ، مشكلة المكان الفني، تر سيزا قاسم، مجلة ألف ، العدد 6 ، 1986 ، ص 89 .

وغير المادية على السواء فالقرب والبعد والارتفاع والانخفاض، علاقات مألوفة تـــربط الإنسان ارتباطا بدائيا بالمحيط الذي يعيش فيه"[1].

لكن المكان **"لا يقتصر على كونه أبعاده هندسية وحجوما، ولكنه فضلا عن ذلـــك نظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر مايســـتمد مـــن التجريد الذهني، أو الجهد الذهني المجرد"[2].**

ويدرك المكان إدراكا حسيا مباشرا، وهو شيء ملموس يعتمد على حاسة البصـــر لإدراكه، لكن في طياته علاقات مجردة، مرتبطة بالذهن " وهذه العلاقات تستنبط من تلك الأشياء الملموسة إذا للمكان جانبان : الأول هو مادي، وهذا ما يجعل منه مدركا حســـيا، والثاني غير مادي وهو ذهني في العلاقات التي تجعل من الملموس مرتبطا ومنسجما.

وللمكان دلالة نفسية يفترق بها عن " **المكان الهندسي بالعلاقة التأثيرية التي تقوم بـــين الإنسان والمكان فيغدو المكان محمولا نفسيا خبريا في ذات الكائن ويتحول إلـــى دلالات رمزية شاعرية وشعرية"[3].**

والمكان من الناحية الاجتماعية هو ذلك " **الكيان الاجتماعي الذي يحتـــوي علـــى خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي أخر يحمـــي جزء من أخلاقه وأفكاره ووعي ساكينه"[4].**

---

[1] - المرجع نفسه ص59 .

[2]- بسام على أبو بشير، جماليات المكان في رواية الساحة لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإســـلامية، فلســـطين، العـــدد 2،2007 ، ص 273 .

[3] _ سليمان حسين، مضمرات النص والخطاب، دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، منشورات اتحـــاد كتـــاب العرب، سوريا، د ط، 1999، ص303 .

[4] - الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عـــالم الكتـــاب الحـــديث، الأردن، ط1، 2010، ص 190، 191 .

وتعددت مفاهيم المكان في العلوم والمعارف والاتجاهات النقدية وبهذا يصبح مفهوم معقد تلتقي فيه السياسة، والاقتصاد وعلم النفس، وعلم الاجتماع وعلم التاريخ، بل وتلتقي فيه كل مركبات التراث على تعددها واختلافها.

ثانيا - المكان الروائي وأهميته

1-المكان الروائي:

المكان في الأدب لايفهم من خلال وصفه المادي المجـرد فحسـب لان الأديـب وبخاصة الروائي يتعامل معه بخياله الواسع وأحاسيسه ورؤيته المكانية الخاصة.

يمثل المكان " **مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاياته بـدون مكان ولا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكـان محـدود وزمان معين**"[1].

يتأسس المكان الروائي على اللغة فهو "**مكون لغوي تخيلي تصنعه اللغة الأدبية من ألفاظ لا موجودات وصور**"[2]،"**وتعامل الروائي مع المكان لا يـتم بـالنظر إليهكأشـكال وحجوم وفراغات ومناظر، وأشياء وألوان مختلفة، وإنما يتم باعتبار كل هـذا مجـرد رموز لغوية**"[3]، حاملة للكثير من الدلالات الجمالية، والوظائف الفنية رغم ارتباط اللغة – أصلا – بأصولها الحسية بفعل ما تتوفر عليه من أبعاد فيزيقية ذلك أن النص الروائـي يخلق " **عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميـزة**"[4]، ويكـاد يتفق الباحثون في مجال النقد الأدبي أن المكان الروائي هو مكان قائم بذاته ينهض علـى

[1] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص99 .

[2] - سلمان كاصد، عالم النص، دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2003، ص 127 .

[3] - عثمان بدري، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعـة والنشـر، بيـروت، ط1، 1986، ص94.

[4] - سلمان كاصد، عالم النص ، دراسة بنيوية في الأساليب السردية ، ص 128.

مقومات وخصائص جعلته يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض وهو الذي يسم الأشخاص.

والأحداث الروائية في العمق والمكان يلد السرد قبل أن تلد الأحداث الروائيـــة وبشـــكل أعمق وأكثر أثرا"[1].

يتأسس المكان الروائي في خيال القارئ وليس في العـــالم الموضـــوعي فقـــراءة الرواية **"رحلة في العالم المختلف الذي يعيش فيه القارئ فمن اللحظـــة الأولـــى ينتقل القارئ إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ"[2].**

غير أن ذلك لا يعني – مطلقا – وجود قطيعة بين عالم الرواية والعالم الخـــارجي، فهذا الأخير يعمل على تغذية الخطاب الروائي و**"يعطي للمتخيل مظهر الحقيقة"[3].**

تعمل اللغة الروائية على الاستفادة من المكان الواقعي في علاقته بالإنسان وتســـتمر فـــي شعرنتها للمكان باستعمال آليات خاصة فتجعل من هذا الأخير شكلا من أشـــكال التمثيـــل للعالم الواقعي وعبر تزويده ببعض العلامات الطبوغرافية التي تزيد من الإبهام بواقعيتـــه كأن تسمي الاسم على غرار ذكر أسماء المدن أو تصف خصائصه كذكر أسماء الشوارع والإحياء والمعالم التاريخية. ..وغيرها على الرغم من أن تسمية المكان وحدها عاجزة - لامحالة- عن إرساء دعائم المكانية في النص الروائي ومن هنا تنشأ مفارقـــة المكـــان الروائي للمكان المرجعي.

وقد أصبحت المفاهيم حول المكان كثيرة ومتعددة ومهما يكن هذا التعدد فإن المكان واحد وهو الذي يشمل حيزا من المساحة التي تقاس ومن هنا **"فكل ناقد وعالم مهـــتم بمفهـــوم**

---

[1] - ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، ص5.

[2] - سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتـــاب، د ط، 1984، ص74.

[3] - سلمان كاصد، عالم النص، دراسة بنيوية في الأساليب النصية ، ص 128 .

المكان في العمل الروائي على اختلاف التناول فلسفيا أو اجتماعيا أو فنيا يحاول تحديد هذا المفهوم حسب اختصاصه"[1]وعليه فإن المكان يمثل الحيز الأكبر في حياة فيه يعيش ويحتمي فنحن لا نتصور وجودنا بلا مكان.

2- أهميته:

إن فاعلية المكان في العمل الفني لا تختلف عن فاعلية الزمان والشخوص حيث يحتل المكان أهمية خاصته في تشكيل العالم الروائي ورسوم أبعاده ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صور الشخصيات وتتكشف من خلالها بعدها النفسي والاجتماعي إنه يسهر في رسمها بمظاهر الجسدية ولباسها وسلوكها وعلاقاتها بسواها فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي –المكان – من تحديد هوية المنتسبين إليه.

فالمكان يساهم بشكل كبير في تحديد هوية الإنسان، ثم " **إن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجد فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث إنما يتحول المكان في هذه الحالة إلى محاور حقيقي ويقتحم عليه السرد محررا نفسه هكذا من خلال الوصف"**[2].

حيث يتجاوز - أحيانا –كونه مجرد إطار للأحداث من خلال علاقته بالإنسان إلى أبعادإيحائية" **فالمكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض وهو الذي يسم الأشخاصوالأحداث الروائية في العمق ويدل عليها وهو دل على الإنسان**

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة، السورية للكتاب، دمشق، (دط) ، 2011ص 34.

[2]- محمد تحريشي، في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات السردية الجمالية السردية، دار النشر، حلب، دط ، د ت، ص 33.

قبل أن يكون دالا على تقنية تبرز حدوث الواقع والأحداث فالمكان الروائي هو أساسا مكان الإنسانمكان يحدد سلوكه وعلائقه ويمنحه فرصة الحركة ويمنعه من الانطلاق"[1].

وتتجلى أكثر فاعلية المكان عندما " **يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم، فهو بهذه الأهمية يجسد حقيقة من حقيقته الملموسة فيمكنه أن يصيح محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز أي انه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري وقد يكون في بعض النصوص الهدف من إبداع النص الروائي أي ممثل لرؤية الروائي"[2].**

فغالبا ما يدل المكان في الرواية على أنأحداثها تبدوا حقيقية "**فإن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، غنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلاّ ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى"[3].**

وهناك من يرى في المكان " **هوية العمل الأدبي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته وتاليا أصالته، وربما كان المكان أهم المظاهر الجمالية الظاهرتية في الرواية العربية المعاصرة مما يستدعي من النقاد العرب وعلماء الجمال الاهتمام به"[4]**

وبهذا المعنىفالمكان كما قال محمود درويش:**إنه الأرض والتاريخ .**

---

[1] - احمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 128 .

[2] احمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرا لله، ص 129 .

[3] - حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2000، ص 65 .

[4] - شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، نقلا : عن مريم بغيبغ، في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، إشراف عبد الله حمادي، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010، ص 17 .

ومن هنا نكتشف الفاعلية الحقيقة له حيث " **كان للمكان في مسيرة أي إنسان قيمته الكبرى ورمزيته التي تشدد إلى الأرض. ..فمنذ أن يكون نطفة يتخذ من رحم الأم مكانا يمارس فيه تكوينه البيولوجي والحياتي حتى إذا حان المخاض وخرج الجنين يشم أول نسمة للوجود الخارجي كان المهد هم المكان الذي تتفتح فيه مداركه وتنمو فيه حواسه وبع المهد تتبلور الأبعاد المكانية للإنسان بصورة أوضح في البيت والمدرسة والنـــادي والشارع بل في البحر والجو أيضا في انحياز مكانية لا حصر لها، قد يكون القبر فـــي الحقيقة هو النهاية أو المحطة الأخيرة لكل منها، ويتبين مـــن خـــلال هـــذا الالتصـــاق الحميمي بين الإنسان والمكان مدى الدور الهام الذي يقدمه هذا الأخير بمختلف تجلياته في بلورة مفاهيم ومنظومات ذهنية لدى البشر وتتشـــكل هـــذه المفـــاهيم حســـبيوري لوتمانتيجة محاولة الإنسان تجسيد المجردات إلى ملموسات ومحسوســـات وإخضـــاع العلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان ثم إضفائه، هذه الأخيرة عن طريـــق اللغـــة على المنظومات الذهنية"**[1].

وباختصار يمكن القول أنالإنسان محاط بعدد من الأمكنة منذ الولادة حتـــى الوفـــاة ونلاحظ كذلك في كثير من الأعمال الفنية أن المكان هو الذي يتحكم في سير بعض أحداث الرواية فالمكان" **يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ في علم متخيل تلك الرحلة من الوهلة الأولى قد تكون قادرة على الدخول بالقارئ إلى فضاء السرد ولا سيما أن قراءة الرواية رحلة في علم مختلف عن العالم الذي يتواجد فيه القارئ وربما كا تداخل الإحاطة بـــين الكائن العاقل والمكان والإشكالية الناشئة عن هذا التداخل أبرز ما يفضـــي إلـــى حيـــاة المكان في الفن"**[2].

[1] - احمد زنيبر، المكان في العمل الفني، مجلة عمان، العدد 126، آذار 2006، ص13 .

[2] - عبد المنعم زكرياء، البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيري شلبي، تقديم احمد إبراهيم الحـــواري، ط1، 2009، ص 138 .

فالمكان الفني يخاطب خبرة القارئ ويمكنه من استخدام طاقته المعرفية، ومن زاوية أخرى" **فهندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم"[1].**

أي يكون لها دور في تشكيل البناء الروائي " **فالبيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى انه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية"[2].**

ومن وجهة نظر أخرى فالروائي أثناء بناءه للعمل الفني سيعمل " **على ان يكون بناءه منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته : وأن لا يضمن أية مفارقة وذلك لأنه من اللازمأن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي يعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكانبنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد ساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها"[3].**

ومن زاوية **أخرى** " **فالمكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيا ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه"[4].**

---

[1] - حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص72.

[2] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية ، المركز الثقلفي العربي، بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص 30 .

[3] - حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ص 30 .

[4] - المرجع نفسه ، ص 32 .

وفي الأخير يمكن القول أن " **الفضاء هو إحدى العلامات المميزة للكتابة الروائية الجديدة أية كتابة روائية تريد لنفسها أن تكون جديدة**"[1].

المكان يساهم بشكل أو بأخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية.

[1] - حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغـــرب ط1، 2000، ص 60.

ثالثا- تدخل المكان مع الفضاء والحيز

1- المكان والفضاء:

يؤكد أغلب الدارسين على وجود صلة وثيقة بين مصطلحي الفضاء والمكان حتى وأن اختلفا في مفهومهما، فالفضاء لغة " **يعني المكان الواسع من الأرض في الاصطلاح الحيز المكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤيا الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي**"[1].

وفضاء الرواية أشمل وأوسع من معنى المكان، " **والمكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة متعاونة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا بما فيها الأحداث**"[2].

ويؤكد حميد لحمداني أن أغلب الدراسات لم تستطع التمييز بشكل دقيق بين الفضاء والمكان وعلى هذا الأساس يمكن القول بان المكان هو مكون جوهري من مكونات الفضاء يتحرك على مدى سيرورة السرد.

كما ذهبت سيزا القاسم إلى اعتبار الفضاء" **مكانا خياليا له مقوماته وأبعاده المميزة يظهر على امتداد الزمن الروائي ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث**"[3].

فنلاحظ أن النقاد انشغلوا بالفضاء مراعين في ذلك في ذلك المجال المكاني كقطعة جغرافية محسوسة، ويذهب لحمداني إلى " **اعتبار مجموعة أمكنة الرواية ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية**"[4]، فأمكنة الرواية باختلاف أنواعها المغلقة والمنفتحةالثابتة والمتحركة الحميمة والعدوانية، الواقعية والرمزية، باختلاف ظلالها

---

[1] - احمد زنيبر، المكان في العمل الروائي، ص 14.

[2] - حميدلحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 63.

[3] - يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم، مجلة ألف، عدد 6، ص 91.

[4] - حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ، ص 63.

وإيحاءاتها تشكل في ذاتها أمكنة الرواية وعند النظرة الشاملة إليها منسوبة إلى النص يتشكل الفضاء، حيث: "**أن المقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذا الأشياء كلها، فغنها جميعا تشكل فضاء الرواية**"[1].

وتضيف سمر روحي الفيصل في قولها:"**يحرص البنيويون على التمييز بين المكان الروائي والفضاء الروائي، ذلك أن الرواية تحتاج إلى أمكنى عدة تواكب تطور الحوادث وحركة الشخصيات، ويمكن القول أن مجموع الأمكنة الروائية تشكل الفضاء الروائي بحيث يعد المكان مكونا من مكونات الفضاء**"[2].

إن الفضاء الروائي بهذا المعنى يوحد العناصر الروائية جميعها بما فيها المكان لتكون بنية متماسكة ومتجانسة مشكلة بذلك الفضاء الروائي فيصبح المكان جزءا من الفضاء ويبقى من العسير فصله عنه حتى تتحقق دلالاتها الأساسية من خلال الفضاء الروائي.

وقد كان جورج بولي من السباقين إلى إظهار طبيعة العلاقة التي تربط المكان بالفضاء حيث قال:"**إن الأمكنة عبارة عن جزر متنقلة داخل الفضاء وهي أكوان صغيرة على حدى**"[3].

وعليه فإن الفضاء أوسع وأشمل من المكان هذا الأخير هو جزء من الأول وهما متصلان ببعضهما إلا أن هناك رأيا آخر يرى بأن المكان منفصل عن الفضاء وهو محمد بنيس الذي يقول أن"**المكان هو سبب في وضع الفضاء، أي أن الفضاء دائما بحاجة إلى المكان، فتعبيرات الفضاء تتمايز عن تمظهرات الأمكنة كمساحات ومسافات تبوبها**

[1]- حميدلحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 64.

[2]- سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية، مقاربات نقدية مقاربات نقدية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط ص 253.

[3]- يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، ص 95.

الأحداثوالأفعال الروائية، في حين تلتقط تجليات الفضاء من خلال علائقها بباقي المكونات البنيوية للنص الروائي"[1].

أي أن المكان يمكن أن يكون فقط متعلق بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي كما أشار جورج بولي في سياق حديثه عن الفضاء والمكان إلى "**اعتبار الفضاء سابقا للمكان، يوجد أولا الفضاء ثم الأمكنة التي تجد مكانها في الفضاء"[2].**

فالغرفة مثلا هي حيز مكاني تتواجد ضمن فضاء البيت الذي يضمها ويضم كل ما يخص ذلك البيت وأثاث وغرف أخرى وأشخاص وأحداث وذكريات وغيرها.

ومهما تباينت الآراء في تحديد مدلول المكان والفضاء فسيظل " **مفهوم المكان موضعا كان أو سطحا، أو مقاما أو بعدا، أو حاويا، أو محلا، هو اصطلاحاأبدعه الإنسان ليحدد من خلاله موقعه في المكان، وليتأتى له فهمه والإمساك به ولهذا لم تجد اللغة والفلسفة لفظة تدل دلالة واضحة على حاوي الأجسام أو الأشياء غير كلمة –مكان- ذاتها فهي مفردة ذات دلالة تعبر تعبيرا يراد منها"[3].**

وخلاصة القول أنه مهما تعددت مصطلحات المكان، وتباينت مدلولاتها يبقى عنصرا من عناصر السرد المهمة.

و مما تقدم يمكننا الخروج بنتائج محددة حول أهم الفوارق بين المكان والفضاء وتحديد طبيعة العلاقة بينهما، ونلخص مجملها في الجدول التالي:

---

[1]- فيصل احمر، معجم السميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان، ط1، 2010، ص127.

[2]- جوزيف كسينر، شعرية الفضاء الروائي، تر: لحسن احمامة، إفريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، 2000، ص 65.

[3]- حسن لشقر، فكرة المكان وتطور النظرة إليها في الفكر العربي والغربي، مجلة عمان، العدد 129، ص 27.

جدول رقم (01): يوضح أهم الفوارق بين المكان والفضاء

مميزات وخصائص المكان في الرواية	مميزات وخصائص الفضاء في الرواية
المكان يفرض التحديد فلا يمكن تصوره دون معالم واضحة، فهو واقعي بالدرجة الأولى	الفضاء يشمل المتخيل لاحتى إن لم يتم تحديده بمعالم
غير مرتبط بالزمن بشكل سببي خصوصا في حالات الوصف	مرتبط بالزمن فلا يمكن تصوره مستقلا
مصطلح المكان يوحي بالتحديد، وهذا ما يجعله عنصرا محددا في العمل الروائي فلا يغطي بقية العناصر بل ترتسم عليه	مصطلح الفضاء يوحي بالاتساعواللاحدود وهذا يخدم العمل الروائي الذي ينفتح ليشمل كل مايريده الروائي
لا يتجاوز الخلفية التي تتم عليها الأحداث	متسع ويشمل مختلف مكونات الرواية
المكان لا يمنحنا إمكانات كبيرة في تخطي التحديد الجغرافي لكونه يهتم بتحديد الأبعاد الهندسية الحسية فقط	من خلال الفضاء نحدد الأبعاد غير اللغوية للاتساع كطريقة الكتابة أو الصور

2- المكان والحيز :

من المصطلحات التي شاعت في العصر الحديث واستخدمت بديلة لمصطلح المكان مثل " الحيز " ونجد الناقد الجزائري **عبد الملك مرتاض** من أهم الباحثين استعمالا له كما انه اهتم بالحيز في العمل الفني فعرفه " **بان الحيز هو مفهوم مكاني دون أن يكون على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الضمين. .. الحيزية الخلقية أو الحيزية الناشئة عن الإطار المحيط** "[1]فهو مفهوم مكاني، لكن لا يقصد به الدلالة على الحيز الجغرافي للمكان الحقيقي، إلا أنه يبقى أوسع منه وامتدادا وارتفاعا واتجاها ذا فعالية " **فإن الحيز هو الحركة في**

[1] - عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة ، الجزائر ، د ط ، 2003، ص 166 .

اللامحدود"[1]، وقد أولى **مرتاض** أهمية كبيرة لمصطلح الحيز يربطه ربطا وثيقا بالعمل الإبداعي والعمل النقدي حيث أصبح " من المستحيل على محلل النص السردي أن يتجاهل الحيز فلا يختصه بوقفة قد تطول أكثر مما تقتصر، كما انه يستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيز.

فرق **عبد المالك مرتاض** بين "الحيز"و"المكان" و"الفضاء"وابتداعه لمصطلح الحيز في الدراسة النقدية يعكس مدى النضج النقدي حيث تميز برؤيته الشمولية للمصطلح وفي قراءته للأعمال الأدبية، ويذهب مرتاض إلى القول: **"إنا نميز بين المجال، والمكان والفضاء، والحيز الذي آثرناه بالاستعمال من بين المصطلحات كلها للياقته... إن المكان يعني الجغرافيا وإن الفضاء يعني الأجواء العليا التي سيادة لأي بلد فيها، والفضاء يعني الفراغ بالضرورة، أما المجال فقد يعني الحيز الأعلى الذي يقوم فوق وطن ما والذي يكون في متناول الطيران وتحت سيادة ذلك الوطن وسلطته، بينما الحيز في تصورنا واستعمالنا الذي دأبنا عليه قادر على أن يشمل على كل ذلك بحيث يكون اتجاها وبعدا ومجالا وفضاءا وجوا، وفراغا، وامتلاءا"**[2]، وبالنظر لقول عبد الملك مرتاض يتضح لنا أن اختياره لمصطلح الحيز هو قناعة مرسخة عنده ومبررة.

وقد أسس للمصطلح بقوله:**"في معالجتنا للمكان سوف نفرق بين الحيز النصي الذي نقصد به مجال النص، أي الصورة الشكلية التي قدمت بها للقارئ، حيث ترتيب أقسامها وما يتعلق بعنوانها وعناوين فصولها، ومضامين فاتحها وبين الحيز المكاني**

---

[1] - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ــ بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، دط2005، ص 205 .

[2] - عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت، ص 102 .

الذي يشمل الأماكن سواء منها المتخيل أو الفعلي الذي له مرجعية واقعية"[1]، فهو بهذه الرؤية يقارن بين الحيز والمكان ويولي للحيز القدرة الاستكشافية لعوالم النص من حيث العناوين والفصول والأقسام التي تعني بها الرواية ويقسم الحيز المكاني إلى متخيل وحقيقة حسب الأماكن التي يتواجد فيها ذلك الحيز المكاني المتميز ببعديه وقد قسم الحيز إلى نوعين : حيز مكاني وحيز نصي.

فقد عبر عن المكان بأنه:"**أول ما يتبادر إلى الذهن في العلاقة التي تربط بين هذه المناطق الثلاث هو امتداد الحيز المكاني بينهما وهذا امتداد يتحقق على الصعيد المرجعي (الجغرافي)، كما يتحقق على صعيد الأحداث المروية، فيكمل كل منهما الآخر"**[2]، ويقصد بالمناطق أي تلك الموجودة في الرواية فوصف بعضها بالأماكن الموجودة على الخريطة الجغرافية وهي الأماكن التي تجري فيها الأحداث الروائية، ويربط بينهما من حيث الحجم والاتساع، وقد مال في تصنيفه للأمكنة الروائية إلى أمكنة منفتحة وأماكن منغلقة " **فالأمكنة المنفتحة والأمكنة المنغلقة، ونقصد هنا بانفتاح الحيز المكاني، احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، أما الانغلاق فنعني به خصوصية المكان، واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية"**[3]، يفرق بورايو بين الأمكنة المنغلقة والأمكنة المنفتحة فأعطى للأولى سمة الخصوصية والثانية سمة الانفتاح على العالم الخارجي، الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر وتتنوع أشكالهم وحركتهم مثل الأماكن العامة التي يشرك فيها الروائي مختلف الأنواع البشرية الروائية.

---

[1] - عبد الحميد بورايو، منطق السرد ، دراسات في القصة الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط ، 1994، ص 116.

[2] - المرجع نفسه، ص 177.

[3] - المرجع نفسه، ص 180.

ومن اجل ضبط مقارنة بين المكان والحيز نلخص ما تقدم من نتائج حول خصائصهما في الجدول التالي:

جدول رقم (02): يوضح أهم الفوارق بين المكان والحيز

مميزات وخصائص المكان في الرواية	مميزات وخصائص الحيز في الرواية
المكان يفرض التحديد فلا يمكن تصوره دون معالم واضحة، فهو واقعي بالدرجة الأولى	مصطلح الحيز يوحي بالتحديد فحيز الشيء حده كما رأينا
غير مرتبط بالزمن بشكل سببي خصوصا في حالات الوصف	الحيز يجبرنا على رسم حدود ومعالم أي عنصر لهذا تفلت منه العناصر الغير قابلة للقياس الحسي
مصطلح المكان يوحي بالتحديد، وهذا ما يجعله عنصرا محددا في العمل الروائي فلا يغطي بقية العناصر بل ترتسم عليه	ارتباطه بالزمن ارتباط ثانوي يمكنه أن يتنصل منه خصوصا عند الوصف
لا يتجاوز الخلفية التي تتم عليها الأحداث	محدد حسب طبيعته الجغرافية وحدوده الحسية، فيعمل كغيره من المكونات فيرتبط بها ولا يجمعها ماتعلق بالمكونات المعنوية والمتخيلة
المكان لا يمنحنا إمكانات كبيرة في تخطي التحديد الجغرافي لكونه يهتم بتحديد الأبعاد الهندسية الحسية فقط	يقدم لنا الحيز وصفا لمختلف الأبعاد الغير لغوية في الرواية لكن يظل وصفه قاصر على ماهو ظاهر وحسي، فيصنف ضمن معلم ثنائي البعد بهذا لا يصل تأويله للبعد الثالث وهو العمق

الفصل الثاني

المكان وتشكلاته في روايةحكاية جاد اللّه

أولا - ملخص الرواية

ثانيا - أنواع المكان الروائي

ثالثا - الأماكن في الرواية

1ـ الأماكن المغلقة

2 ـ الأماكن المفتوحة

رابعا - علاقات المكان

1ـ المكان والبعد النفسي

2ـ المكان والأحداث

3ـ المكان والشخصية

تمهيـــــد :

يعد المكان المغلق والمكان المفتوح من الثنائيات الضدية التي اشتغل عليها دارسو المكان الروائي، ذلك أن المكان المفتوح يمثل حيز تنقل الشخصيات في حين يعد المكـــان المغلق فضاء ثباتها واستقرارها.

كما قال حميد لحمداني : إن الأمكنة تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقيـــاس أخـــر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح أو الانغلاق.

فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتداد للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضـــه حاجـــة الإنسان المرتبطة بعصره، فان الحاجة ذاتهـــا تـــربط الإنسانبفضـــاءات أخـــرى يســـكن بعضهاويستخدم بعضها في مأرب متنوعة كالبيت والسجن. .. ومنه سنقوم بدراسة الأمكنة في رواية حكاية جاد الله لنجيب الكيلاني من أمكنة مغلقة ومفتوحة وتحليها والكشف عـــن علاقاتها ببعص العناصر السرية في هذا الفصل.

أولا- ملخص الرواية

حكاية **جاد الله**في مجملها سيرة قصصية فنية لرجل من عامة الشعب، عمل في صغره كسائس إسطبلعند علوي باشا وفي هذا المستنقع ذاق مختلف أنواع القهر والحرمانعاصر الأحداث الدامية أيام كان مجندا في السجن، وكوفئ على إخلاصه لرجل الدولة، بأن عين في وزارة الداخلية كسجان بعد انتهاء خدمته في الجيش، وتتعرض القصة لحياته الأسرية في غربة السجانة، وآراءهوأفكاره في الحياة وطموحه من اجل تحقيق الثراء واتصاله ببعض المسجونين منهم "**محفوظ**" الذي حكم عليه بقضية تزييف العملة، وهو كابن شرعي للظلم، وينظر للحياة نظرة مادية متجاهلا نداء ضميره وأوامر الله ونواهيه فكان يهرب السلع والمخدرات والخطابات وتحقيق العقوبات عن المسجونين مقابل الرشوة، غير مبالي بنصائح زميله السجان "**حسنين**" الذي يخاف عليه من نفسه وطمعه، لكنه لم يرتدع لذلك لأنه يري الحياة تسير وفق المصالح الخاصة، وأن القانون ينتهك ليلا ونهارا ولم يعد هناك فرق بين السجان والمسجونين لدرجة انه اتفق مع عصابة تزييف ويبدأ جاد الله التنفيذ وفي تلك الفترة كانت علاقة آثمة بينه وبين امرأة زعيم العصابة "**انتصار**"وهكذا ساد الوضع على أجواء القصة بين فئتين : فئة حسين وآخرون التي إلى الخير وطريق الله وفئة جاد الله وانتصار ومحفوظ وغيرهم من المفسدين التي تدعو إلى الشر والفساد.

وكان جاد الله معجبا باسمه الذي لقب به "**وحش السجون الحربية**" مقتنعا بان الحياة قائمة على الأقوياءوالإدارة الحرة دون أي قواعد أو قوانين، وهكذا استمر جاد الله في عمله وكان في غاية السعادة وهو يجني المال ويقوم بشراء ارض منزل وغيرها . ..، لكن الأمور لا تصح ولا يمكن أن تسير على هذا النحو الشاذ إلى الأبد، إذ يأتي يوم الذي يقبض فيه على جاد الله متلبسا بجريمة تزييف العملة بوشاية من أصدقائه الذين يعملون معه ليتخلصوا منه فيساق إلى السجن مسجونا بعد أن كان سجانا، ويصيح عبرة للمجتمع، وتحاصره الفضيحة فصار مذلولا منحني الرأس الكل يجتمعون حوله ويقومون بسؤاله

وكان يؤلفون القصص وينقلون أخبار عن هذه الحادثة، كل ذلك حز في نفس جاد الله وقرر أن ينقص على نفسه من هذا العار فادعى انه مجنون إلا انه انكشف أمره ويصدر ضده حكم بالسجن مع مصادرة جميع أملاكهالتي بناها بالحرام، ولم يجدإلا صديقه "حسين" الذي وقف بجانبه ووعده بأنه سيتكفل بأسرته وانه لا ينقصها شيء فدمعت عينا جاد الله، وفي يوم من الأيامدعى "حسنين" جاد الله لشرب القهوة كالعادة فاصعده إلى الدور الرابع هناك جاءته فكرة الانتحار وقذف بنفسه من اعلي دور في السجن ــ فسقط صريعا ملئ دمه الفناء ويالها من نهاية مأسوية. .. وكانت مصر كلها مأتم كبير ودفن جاد الله في مقابر الصداقة.

ثانيا- أنواع المكان الروائي:

يقترح الباحث "شاكر النابلسي" من خلال دراسة له موسومة ب "جماليات المكان في الرواية العربية " تقسيمات كثيرة للمكان وذلك من خلال دراسته لروايات غالب هلسا السبع حتى يرى أن هذا الغنى في الأمكنة من خلال روايات هلسا السبع لم نجد له مثيلا في روايات أي روائي عربي معاصر، ولعل مرد اهتمام هلسا بالمكان على هذا النحو إيمانه المتمثل بقوله في مقدمة لكتاب باشلارإن العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفتقد خصوصيته، وبالتالي أصالته، وقد اكتشفنا غنى جماليات المكان عند هلسا من خلال هذا التنوع في أشكال وجماليات الأمكنة التي قدمها لنا ومن هذه الأنواع :

- **المكان البنائي أو الافتتاحي:**وهو المكان الذي يقوم بتقديم الأمكنة التي تليه مباشرة كما ينبئ عن طبيعة الأمكنة التي تليه.

- **المكان الصوتي :** هو المكان الذي تبرز جمالياته من خلال الصوت فقط، دون باقي مظاهر الجمالية الأخرى.

- **المكان الحنيني :**هو المكان الذي يذكرنا بالماضي أكثر مما يذكرنا بنفسه.

- **المكان الثالث :** وهو المكان الذي يأتي مزيجا من المكان الحاضر والمكان الذكرى، ولا يأتي إلا عند إيصال طرفي السلك السالب، المكان الحاضر، والسلك الموجب، المكان الذكرى لكي يتم توليد المكان الثالث.

- **المكان المقارن :** هو المكان الذي يقدم فيه الروائي مكانين في لوحة واحدة، لكي يقارن بين خصائص وجماليات كل منهما

- **المكان الرمزي :** وهو المكان الذي يرمز به الروائي لمكان أخر (مدينة، قطر)[1].

[1]- شاكر نابلسي، جمالية المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الأردن ، ط1 ، 1994 ، ص 14-15.

- المكان النفسي : وهو المكان المصور من خلال خلجات النفس، وتجلياتها، وما يحيط بها من أحداث ووقائع، أي من خلال الحالة النفسية التي يكوم فيها الروائي وشخصيات روايته وليس المكان المصور كما هو قائم فعليا، دونتدخل شعوري ونفسي من ورائي.

- المكان القاصر : أو المكان المعتدي غير اللازم بذاته : وهو المكان الذي لا يقوم بنفسه وإنما بمساعدة جماليات مكان أخر أقوى منه[1].

- المكان العالة : وهو المكان الذي لا يقوم بأي دور في الرواية، لذا لا يأتي على ذكره الراوي إلا بالاسم فقط لكي يستمع القارئ - الذي يعرفه مسبقا - بلذة تخيله لو تذكره.

- المكان الرحمي : وهو المكان الذي يشبه رحم الأم، والذي يبعث على الدفء والحماية والطمأنينة في أيام الطفولة مثل بيت الطفولة أو القرية، ويظل عالقا في الذاكرة طوال العمر.

- المكان الحلولي : وهو المكان يحل فيه جسد أو تحل فيه روح، ويمكن أن نطلق عليه المكان المسكون، كما يطلق عليه العامة.

- المكان الفوتوغرافي : وهو المكان الذي يصور تصويرا ضوئيا خالصا، كما هو على أرض الواقع، دون تدخل من الروائي، ودون أن يكتسي بحالة نفسية من حالات الروائي المختلفة، وهو مكان من الأمكنة العاطلة عن العمل، والتي تشكو من بطالة فنية واضحة في العمل الروائي، ويعد ذكره في العمل الروائي عيبا فنيا لأنه يكون ك(شرابة الخرج) إذ من السهل التخلص منه، دون أن يؤثر على كيان العمل الفني ومعماريته الفنية، ومثله مثل اللفظة التي تشيه حجرا كريما، لا تمر في مرجل التجربة الفنية وبالتالي فهي ميتة ساكنة لا تتنفس ولا تنبض داخل العمل الفني[2].

---

[1]- شاكر نابلسي، جمالية المكان في الرواية العربية، ص16.

[2]- المرجع نفسه، ص16-17 .

-المكان التكميلي : هو المكان الذي يأتي في الرواية عادة كجزء من معمارية مكان اخر عام أو حركة عامة، لها أثرها ودورها في بناء أحداث الرواية ومثل هذا المكان يمكن حذفه إذا غير ملتحم التحاما تاما بالمكان العام والحدث العام للرواية ويصعب على الناقد حذفه أو التطاول عليه إذا كان عكس ذلك وعادة ما يصور هذا المكان تصويرا ضوئيا، دون أن يكون للروائي دور فني كبير في تحضيره وتخميره ضمن العجينة الروائية.

-المكان المسماري : وهو المكان الذي يأتي كذكر فقط في جمله قصيرة لا تتعدى كلمات ثلاث، ويأتي ذكره لكي يصل بين مكانين فكأنه المسمار الذي يربط بين الجزأين.

-المكان الشامل : وهو المكان الذي يحتوي على الأزمنة الثلاث الماضي والحاضر والمستقبل في اللحظة النصية الواحدة وهو - في زعمي - من الأكثر اكتمالا جماليا.

-المكان البرقي : وهو المكان الذي يأتي في الرواية كإشارة عابرة خاطفة دون يذكر اسمه أو موقعه، أو رسمه وكأنه يلمع لمعان البرق في السماء منذرا بما سيأتي بعده ومن هنا تكمن أهميته وجماليته ليس في ذاته، وإنما بما سيأتي بعده من أحداث ووقائع.

-المكان المنتج : وهو المكان الذي يشبه النباتات التي تأخذ غذائها من المواد الأولية من الطبيعة ثم تنتجها على شكل ثمار **و**أزهار كذلك المكان المنتج فهو المكان الذي يأخذ مواده الاولية من الطبيعة الإنسان ينتجها في شكل جماليات، وهذا النوع من الأمكنة من أرقىأنواعالأمكنة وجمالياته من أفضل جماليات الأمكنة، لأنها تتم عبر كيمياء المكان المدهشة.

-المكان الموحي : وهو المكان الذي يقدم جمالياته من خلال أعمال بسيطة يقوم بها الإنسان مع إغفال اسم المكان الجزئي الذي يتم فيه الفعل الإنساني، فالفعل وطبيعته يكفيان للتدليل على المكان[1].

[1]- شاكر نابلسي، جمالية المكان في الرواية العربية، ص17-18.

- المكان الممتلئ : وهو المكان الذي يقدم جمالياته من خلال البيئة التي تحيط به والإنسان الذي يتحرك فيه، وتكون المساحة النصية المخصصة له (وهي هنا بمثابة قطعة القماش التي يستعملها الرسامون) ممثلة بالأشكال والحركة لا فراغ فيها ولا مساحات بيضاء فيها.

- المكان ألأنسي: وهو المكان الذي تختفي فيه الأعمدةوالأقواس، والمخارج والمداخل، والحجرات والرخام، والبلاط، والسراميك، والأثاث الفخم، وفيه حضور الإنسان وفعله وغالبا ما يعلق هذا المكان في الذاكرة علقا كبيرا، من خلال الفعل الجنسي الأخضر والدائم الخضرة في الذاكرة.

- المكان المركب : وهو المكان الذي يحتوي نفسه ويحتوي مكانا آخر بداخله، غالبا مايكون لوحة أو عدة لوحات معلقة في الحجرة يأخذ وصفها حيزا نصيا كبيرا ربما من حيز وصف الحجرة نفسها.

- المكان المطلق: وهو المكان الذي يحتوي المكان نفسه وحضورا واضحا للمرأة، كما يحتوي مكانا أخر غالبا مايكون لوحة، أو قناعا أو مجموعة من التماثيل، أو طبقا من القشمعلقا في الحائط، أو جونة من القش موضوعة في إحدى زوايا الحجرة وأهم ما في المكان أن يكون خاليا من الكلام والفعل شأنه شأن الموسيقى المطلقة .

- المكان الذهني : وهو المكان الذي تتم رسم جمالياته بواسطة إشارات ذهنية - لا يقصد بها الزينة - وليس بواسطة التصوير الحقيقي كأن تبدو الأطراف مثلا ضخمة طويلة واوضع فيه - بواسطة الحلم - مظاهر غير حقيقية من الطبيعة كالحدائق وجداول المياه في مكان لا يحتمل ذلك[1].

- المكان المحطة : وهو المكان الذي يستعمله الروائي كنقطة انطلاق فقط نحو مكان اخر غالبا ما يكون مكانا قابعا في قبو الذاكرة كما يستعمله كمكان للقاء في الوقت نفسه، أي

[1]- شاكر نابلسي، جمالية المكان في الرواية العربية، ص18-19 .

كمكان للعودة من المكان الذي كان في الذاكرة دون أن يشير الروائي إلى أي بعد جمـــالي من جماليات هذا المكان، سواء كانت متوفرة أو غير متوفرة.

المكان الفاتح للشهية : ويمكن أن يجمع ويطلق على جمعه "" أمكنة المقــبلات "" وهــو المكان الذي يشير في الإنسان الشهوات : شهوة الأكل وشهوة الشرب، أو الجنس ويتم ذلك ليس من خلال التزويق الذي في المكان ــ ولكن من خلال فعل الإنسان وحركته في هذا المكان ولكن التي تغير جماليات هذا المكان ومواصفاته.

- المكان المغلف : وهو المكان الذي يكون مغلفا كما تغلف الحلوى بالورق الشفاف "السوليفان " لا يلامسه الفنان ولا يفركه بين اصابعه ولا يلعب به بقدميه ولا يعلكــه بــين شدقيه ولكنه يراه من خلال هذا التعليق مجرد رؤية فيبدو جميلا، وهكذا تكــون للمكــان صورتان في ان واحد صورته فيما لو اختبره المرء وصورة من خــلال ورق التغليــف الشفاف.

- المكان التخطيطي: وهو المكان الذي يقوم به الروائي بتحديد شكله تحديدا دقيقا وإبراز حوافه بشكل واضح.

- المكان البوليفوني: وهو اصطلاح ابتدعه يوري لوتمان في كتابه "بناء النص الفنــي"و يعني به المكان نفسه الذي نجد أجزاء منه مبعثرة في العمل الفني الواحد، وبطرق مختلفة باختلاف الشخصيات والأحداث ويرد لوتمان لجوء الروائي إلى مثل هذه الأمكنــة التــي شغفه باللعب بأشكالوأجزاء المكان، أو الفضاء الروائي.

- المكان المتجمر : وهو المكان الشبه بالجمرة والذي يبقى متوهجا دائما بالذاكرة تــوهج الجمر تحت طبقة "السكن " أو الرماد الخفيفة، التي تغلف المكان، بفعــل المســافة التــي يقطعها المكان عبر الزمن وتحولاته من ايام الطفولة إلى لحظة الاسترجاع[1].

[1]- شاكر نابلسي، جمالية المكان في الرواية العربية، ص20-21.

هذا التقسيم الذي اقترحه "شاكر النابلسي" المتميز بالتنوع والكثرة والدقة لا يتجاوز الثلاث أنواع عند غالب هلسا ذاته فهو يقسم المكان إلى ثلاثة أنواع وذلك من خلال ترجمة لكتاب الفيلسوف "غاستونباشلار"المعنون بـــــــ " جماليات المكان في الرواية العربية "وهذه الأنواع هي :

-المكان المجازي : وهو المكان الذي تظهر فيه الرواية من خلال وصف المؤلف للأمكنة التي تجرى فيها الحكاية، واستقصاء التفاصيل دون أن يكون لها دور في جدلية عناصر العمل الروائي.

-المكان الهندسي : هو المكان الذي تعرضه الرواية بأبعاده الخارجية.

-مكان العيش : المكانالأليف وهو الذي يستطيع أن يثير لدى القارئ ذاكرة مكانه هو فهو مكان عاش الروائي فيه، ثم انتقل منه ليعيش فيه بخياله بعد أن ابتعد عنه[1].

أما الباحث "حسن بحراوي " يميز بين نوعين من الأمكنةأمكنة الانتقال وأمكنةالإقامة، أماأمكنة الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات نفسها وتنقلاتهم وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكنإقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"[2].

[1]- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي،الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 1990 ، ص 40.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص40.

ثالثا- الأماكن في الرواية :

1- الأماكن المغلقة:

يعرفها الشريف حبيلة"**هي الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه ن ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح، وقد جعل الروائيون من هذه الأمكنة إطارالأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم**"[1].

كما أن لهذه الأماكنتأثير كبير في حياة الإنسان، " **فهي تبعث فيه إحساسا خاصا حيث ينطوي فيها ليبعث فيه الأمل والارتياح والمتعة** "[2].

أما " ياسين النصير" فلا يجد فرقا بين المكان المغلق والمفتوح:"**ليس ثمة فرق بين مكان مغلقوآخرمنفتح في الفن، الفرق الوحيد بينها من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة، أما عند الفنان فقد يكون للمكان المغلق قيمة فنية وجمالية رغم تحديد مساحته**"[3].

وإن الحديث عن الأمكنة المغلقة " هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف القصور والبيوت، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسيجة السجون فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفةوالأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف".

---

[1]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، ط1 2010، ص 204.

[2]- علي ايت اوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1 2000، ص 166.

[3]- ياسين النصير، الرواية والمكان ، دراسة المكان الروائي ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2010 ص 45.

كما تنحصر الأماكن المغلقة في أماكن معينة " **وتشكل البيوت والغرف والحمامات والأقبية والسراديب والسجون والمعابد وكل الفضاءات المكانية ذات الطبيعة المحصورة في حدود أماكن مغلقة"[1].**

فالمكان المغلق لديه أهمية في الرواية واشتغال الأحداث وتحرك الشخصيات وفق أماكن محددة وضعها الكاتب للإشارة إلى أبعاد يكشفها القارئ ومن خلال دراستنا لرواية "حكاية جاد الله"، والتمعن فيها يكشف اختيار نجيب الكيلاني إطارا مكانيا مغلقا تتوالى وتنطلق منه الأحداث، يتمثل في البيت هذا الأخير الذي يمثل أولالأماكن البارزة في الرواية.

- البيوت:

تعتبر البيوت فضاء هاما في الكثير من النصوص الروائية **لأنها "فيها تمارس الشخصية طقوس الفتها، وبالتالي تهيمن سلطتها على ما يوجد بداخله من أشياء ثقافية تفيد ومنها تستفيد، إن البيت مكان الإحساس الفردي بالوجود، بحكم أن الخروج منه يستدعي الرجوع إليه، على إن الإحساسات تختلف باختلافات الظروف الموجود عليها الموجودة عليها الشخصية الروائية داخل البيت"[2].**

وفي رواية حكاية جاد الله يركز الراوي على تبينهما وهما بيت جاد الله، وبيت انتصار.

-بيت جاد الله :

وهو يمثل الركن الصغير من مساكن السجانة، والمكان الذي يقيم فيه جاد الله وزوجته وأولاده، بسيط بساطة أهله يصفه الكاتب بقوله : " **واحد يجوب الحجرة الضيقة**

[1] - محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 ، 2008 ص 217.

[2] - صدوق نورالدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 1994، ، ص 52.

بنظراته الخانقة، وأطفاله يتسابقون على اختطاف الخبز، والفراش الـرث، والجـدران الكالحة، والأثاث القديم المتسخ، والفوضى التي تطرب إطنابها هنا وهناك..."[1].

فمن خلال وصف المكان يتم التمهيد لمزاج الشخصية وطبعهـا ويصـبح المكـان تعبيرات مجازية عن الشخصية لان بيت الإنسان امتداد له، فإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسانولذلك نجد " **البيت المتواضع وأثاثه هو رمز للحالة الاجتماعية التي يعيشها أهله فالبيوت تعبر عن أصحابها، وهي تفعل فعل الجو في نفوس الـذين يسـتوجب علـيهم أنيعيشوا فيه"[2].**

وقد كان لهذا البيت تأثيرا قويا على شخصية جاد الله، ذلك لحالـة الفقـر وسـوء أوضاعهم المعيشية والاجتماعية التي يعيشها أهله، حيث نجد في هذا الصدد الكاتب يقول**: "نظر إلى ماحوله كان الضوء خافتا والأولاد في البيت مبعثرون هنا وهناك على سجادة متهرئةوالأغطية البالية تلفهم، وقفص الدجاج هناك في ركن قريب، أذن الـديك فجـأة فأثار الرعشة في جسده، فصرخ في غضب وعيناه محمرتان..."[3].**

- بيت انتصار:

وهي شقة بسيطة صورها الكاتب يقول: "**... وينحصر عالمه الآن في هذه الحجرة الضيقة الدافئة، والتي لا تحوي سوى أثاث بسيط منسق وجميل، وفي جنباتهـا يفـوح أريج من نوع غامض..."[4].**

لقد كان هذا البيت لانتصار المرأة التي بعث محفوظ السجين جاد الله إليها ليبدأ في تزوير العملة، وهذا العمل هو الذي أدى به إلى زيادة طمعه ولهفته إلى الدنيا، وقد أصبح هذا المنزل بالنسبة له نعيما ورمزا للخيانة.

---

[1]- نجيب الكيلاني، رواية حكاية جاد الله، الصحوة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2015، ص 6.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء ـــ الزمن ـــ الشخصية، ص 45.

[3]- الرواية، ص 23.

[4]- الرواية، ص 18.

فقد ساهم هذا المكان في أحداث الرواية، فرمز إلى الخيانة كما رمز إلى اندفاعات جاد الله الفردية فقد كان يتحرك بمنطق الأنانية الفردية.

فنلاحظأن جاد الله في هذا المكان قصد خروجه من حالة الفقر التي كان يعانيها لكن تحولت هذه النظرة بمجرد رؤيته لانتصار عشيقة محفوظ أيضافأصبح لا يري فيها سوى جسمها فيقول الكاتب: "**كانت انتصار تروح وتجيئ، دون كلفة أو تصنع لقد تركت شعرها الأسود الفاحم متهدلا على كتفيها، وطوق قميصها الواسع، يبرز جزءا من مفاتنها الصارخة، ووجد الصول جاد الله نفسه بين انتصار البيضاء الفاتنة، التي تتدفق حيوية وجمالا وبين أم عياله ميمونة**"[1].

وبالتالي كان لهذا المكان تأثيرا سلبيا على شخصية البطل وكان هو بداية تشرده وشق طريقه إلى السجن.

- السجن:

إنالتأمل في فضاء السجن، بوصفه عالما مخارقا لعالم الحرية خارج الأسوار، قد شكل مادة خصبة للروائيين في تحليل وإصدار الانطباعات التي تفيدنا في فهم الوظيفة الدلالية التي ينهض بها ينهض بها السجن كفضاء روائي معد لإقامة الشخصيات.

ولقد اختار السارد هذا المكان إطار لأحداثه، فهو يمثل البطولة في هذا النص نظرا للأحداث الشاحبة التي جرت، فالرواية كما تبدأ في الفصل الأول، روايتان متداخلتان قصة جاد الله، وقصة السجن، فجاد الله بطل الرواية يتعرض للحدودات التي تنتاب السجن.

فالسجن من الأماكن المغلقة"**يرمز للنفي والعزلة والكبت، إذ الانغلاق في مكان واحد تعبير عن العجز وعدم القدرة على الفعل والتفاعل مع العالم الخارجي**"[2].

[1] - الرواية، ص 14 .

[2] - سيزا قاسم، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، ص148 .

فجاد الله بطل الرواية يعمل كسجان، يقوم بضرب المسجونين من اجل اعتـــرافهم وقد كان في بعض الأحيان يلزمهم على الاعتراف مع أنهمأبرياء، فالسجن غير جـــاد الله من إنسان إلى إنسانآخر ذو صفات شنيعة، وكشف لهطريقا جديدا في تجارة المخـــدرات والممنوعات للمسجونين، فقد تغيرت أخلاقه وفسدت وأصبح وحشا كما يلقب في الســـجن يعذب ويقتل ويبيع كل شئ مهما كان ونرى ذلك في قول الـــراوي:**"... وهـــذا مايجعـــل المسجونين - حسب مايعتقد جاد الله - مجموعة من الحيوانات أو البهائم أو الوحوش الضـــارية، لهـــذا فهـــو يســـتبح كـــل شـــيء ولا يعتـــرف بـــالقيود االقانونيـــة، أو الموضعاتالأخلاقية. .. لقد رأى الناس في السجن الحربي يعذبون ويسلخون ويقتلـــون، وشارك بنفسه في ذلك تنفيذا للأوامر..."**[1].

يعتبر السجن من أهمالأماكن الحاضرة في الرواية لما له من إيحاءات عديدة، يشكل أولها هاجسا يريد البطل عدم الدخول إليهلأنهرأى مأساة ومعاناة المسجونين بحكم عملـــه سجانا، وبحكم انه عمل في تجارة المخدرات ثم تزييف العملة، وظل يخشى على نفسه أن يتم القبض عليه في السجنلأن السجون من حيث **"هي أمكنة تشكل فضاءا مثاليا للمـــوت والقهر والذل أنها فضاء للتسلط ولإلغاءالآخر، أنها دليل واضح عن التعســـف وخـــرق الديمقراطية حتى الموت"**[2].

وبهذا يكون للسجن قطيعة مع العالم الخارجي **"فمن يدخل إليه تنقطع صلته بالعالم الخارجي نهائيا ومظم الذين يدخلونه معرضون للموت والخارجون منهم كأنهم يولـــدون من جديد لندرتهم"**[3].

---

[1]- الرواية، ص 9.

[2]- صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن مليف، المركز الثقافي العربي، بيروت، (د.ط)،(د.ت)، ص 38.

[3]- المرجع نفسه، ص 30.

وبالفعل فقد كشف جاد الله من طرف الحكومة في تزييفه للعملة ودخل السجن بعد ان كان سجانا، وهذا مالم يستطيع جاد الله تقبله، إذ أن مأساته قد ملأت عقله وقلبه خاصة انه كان يمارس التعذيب بنفسه على المسجونين وهو ما دفعه إلى الانتحار في السجن حيث يقول الراوي " نظر جاد الله إلى الأسفل سحيق للعنبر يلمع نظيفا، والعساكر يروحون ويجيئون، وجاءه خاطر وهو- كالعادة - سريع الاقتناع وسريع التنفيذ "... **مادام الموت هو النهاية، فلم الانتظار؟؟؟ واشتعلترأسه بخاطر جنوني لم يلحظه احد ولم يتوقعه احد ووثب من فوق السياج. ..**

وسقط جاد الله...

في لحظات كان ملقى، وسط بركة من الدماء، بعد ان تحطمت راسه، وتهشم جسده..."[1].

2- الأماكن المفتوحة:

الفضاءات المفتوحة " **هي أمكنة تدل على الغربة وذات نزعة عدوانية**"[2]، وهي تتمثل في الشوارع والساحات أما في رواية "حكاية جاد الله " فنجد مكانا مفتوحا واحدا هو الذي ركز عليه الكاتب وهو:

- الشوارع :

ركز **نجيب الكيلاني** على أهم مكان مفتوح ومنحه السيادة إلى وهو الشارع والذي ساهم بشكل كبير في إخراج الأحداث السياسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت أي زمن هزيمة إسرائيل لمصر في السبعينات وبلوغها لقناة السويس ومارافق تلك الهزيمة من أوضاع خاصة ماشهده الشارع المصري فيقول : "**. .. سمعهم يقولون ان الهزيمة حلت، وإسرائيل بلغت شاطئ قناة السويس والرئيس تنحى. .. والمظاهرات تملأ الشوارع. ..**"[3].

---

[1] - الرواية، ص 268 .

[2] - صدوق نورالدين، البداية في النص الروائي، ص 52 .

[3] - الرواية ص 54 .

غير انه لا يدقق في الوصف إلا بالقدر الذي يمنحنا فكرة بسيطة عن المكان وقد اكتفى أيضابالإشارة إلى الطريق العام دون توضيح ما يحدث فيه نجد ذلك في قوله " **سار في الطريق العام، كان الليل باردا، وعدد المارة قليل، غالبية سكان الحي هربوا من البرودة إلى دفء البيوت المزدحمة، وكثير من أعمدة النور لمباتها محترقة أو محطمة لذا فالضوء شحيح، السيارات تمر وتثير الغبار. ..**" [1].

[1] - الرواية ص 38 .

رابعا : علاقات المكان

1 - المكان والبعد النفسي :

إن التعامل مع الأماكن يختلف وحتى إحساسنا بها لا يكون بطريقة واحدة إذ يتراوح بين الإحساس بالراحة في مكان ما والإحساس بالتوتر والاكتئاب تجاه مكان أخر، فشعورنا اتجاه السجن لا يشبه شعورنا باتجاه البحر، لكم كيف يتم تفسير الاختلاف في الأحاسيس اتجاه بيت واحد ؟

يفسر هذا الاختلاف في الأحاسيس تجاه الأماكن باختلاف الحالة النفسية والشعورية للأشخاص، إذ تنعكس دائما حالتنا النفسية تجاه الأماكن التي نتواجد فيها، ونشعر تجاه بعضها بالغربة والعزلة والعجز عن التلاؤم مع المكان وعدم الإحساس بالانتماء أو بمغزى الحياة والرغبة في التطلع إلى الأفضلوالأمثل.

ومن الطبيعي أن لا ننسى الأماكن والفضاءات التي تألمنا فيها والأماكن التي تذكرنا بتجاربنا العاطفية لأن " **للفضاء أهمية قصوى في تشكيل الفرد وأحاسيسهوانفعالاته منذ مراحله المبكرة، ومن هذا الارتباط بين الوعي والإحساس عند الفرد بالانتماء إلى الفضاء المحدد "[1].**

وإحساسنا بالمكان وارتباطنا بهوانتمائناإليه تكون وفقا على مدى ثقافتنا ووعينا الخاص بما تحمله من خصوصيات تدل عليه لا على أماكنأخرى، فإن اختلاف المنظور على المكان بالحب أو بالكره يخضع للتركيبات النفسيةوالأخلاقية والثقافية والدينية والظرفية التي بنيت عليها الشخصية.

فجاد الله كان سائس إسطبل علوي باشا وفي هذا المستنقع كان يحلم أحلاما قذرة أحيانا، وأحلام وردية أحياناأخرى، وعلمته الخيول الصبر، كما علمته الشدة في كبح الجماح عند

[1] - سعيد يقطين، ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي بيروت ،الدار البيضاء ، ط1، 1997 ص 41 .

الضرورة، كان يرى سيدة القصر فيسيل لعابه، وكان يرى الباشا الكبير فينكمش كفأر مذعور، حتى الخادمات في القصر كن يأنفن منه، وهناك عرف كيف يكذب وينافق ويحاور ويداور، لقد ضربوه بالسياط صغيرا، وصفعوه على وجهه وقفاه كبيرا وظل ليالي طويلة يكتم الحقد في قلبه العليل.

ب - المكان والأحداث:

الأحداث سلسلة الوقائع التي تتسارع في العمل الأدبي ومنها الرواية، وهي أفعال الشخصيات وتحركاتهم في المكان وعبر الزمان " **فإن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو مايساعد على تشكيل البناء المكاني في النص وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا، وإنما تشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الإبطال وعلى هذا الأساس فإن الفضاء الروائي يبدو مرتبطا بخطية الأحداث السردية وبالتالي يمكن القول بأنه المسار الذي يشبه اتجاه السرد، وهذا الارتباط إلزامي بين الفضاء الروائي والحدث وهو الذي سيعطي للرواية تماسكا وانسجاما ويقرر الاتجاه الذي سيأخذه ليشيد خطابه"[1].**

"إن الفضاء يلف مجموع الرواية بما فيها الأحداث التي يقوم عليها السرد، لان هذه الأحداث تفترض دائما استمرارية المكان، وهذا لا يعني أن الفضاء مكون من الأحداث ولكنه فقط يؤطرها، انه موجود بالضرورة أثناء جريان الوقائع"[2].

[1] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية ،ص 69.

[2] - المصدر نفسه، ص 30.

و تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل منأحداثها بالنسبة للقارئ شيئا يحتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها انه يقوم بالدور بنفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي انه أي حدث لا يمكن تصور وقوعه الا ضمن مكان معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني.

والمكان في الرواية خادما للدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على انه جرى أو سيجري شيء ما، فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك لأنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث.

ونجد الأماكن في الرواية غير ثابتة ينقلنا الكاتب من مكان إلى آخر :**لقد رأى الناس في السجن الحربي يذبحون ويسلخون... ورأى الناس هنا في... في الشارع... والدواوين...والمؤسسات..."[1].**

وفي مثال آخر: **"... والناس يجتمعون في كل مكان في المقاهي والمساجدوالأسواق والحانات ودور اللهو..."[2].**

ضوهنا يذكر الكاتب بالأماكنالتي يجتمع فيها الناس عادة وأكثر الأماكن المعروفة التي يلتقي فيها الناس وهي أماكن عامة وليست خاصة.

رسم الكاتب الأماكن التي يذهب إليها البحيري في يومه من الصباح إلى المساء ينقله عبر هذي الأمكنة يقول: **"واستمر الشيخ البحيري في الركون إلى بيته، كان يكتفي بالذهاب إلى عمله في الصباح ثم يتردد على مسجد صغير قريب من منزله يؤدي فيه الصلاة ثم ينصرف على فور بعد أن يختم الصلاة..."[3].**

---

[1] - الرواية، ص 9.

[2] - الرواية، ص 188.

[3] - الرواية، ص 198.

ج- المكان والشخصيات:

إن الحديث عن الشخصيات في الرواية هو بمثابة الحديث عن الإنسانلأنها تستمد منه الشخصية الخيالية صفاتها وملامحها، كذلك ينطبق هذا الحديث عن المكان الذي لا يمكن فصله عن الإنسان وعن الشخصية في البنائي الروائي.

فالروائي يعمل على أن يكون بناؤه منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته، وان لا يتضمن أي مفارقة وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي يعيش فيه أو البيئة التي يحيط بهما " **حيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا الحالة الشعورية التي يعيشها الشخصيات، بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها"[1].**

أي يجب أن يكون هناك تجانس بين الشخصيات والمكان لأنه يوجد تأثير بينهما" **فالتمايز بين الفضاءات هو تمايز بين الشخصيات"[2].**

وعلى الروائي أن يربط الأماكن بالشخصيات لأنه شيء طبيعي ومحتم عليه، ولترابطهما الوثيق الدور الفعال في جعل هذه الأماكن تساعدنا على فهم هذه الشخصية.

وهو ما يوضحه "حسن بحراوي " بقوله: **"إن تقديم الأمكنة في الرواية يأتي مرتبط بتقديم الشخصيات، فان هذه الحالة هي التي؟؟؟ مساعدتنا على فهم الشخصية ومن هذه الناحية يمكن اعتبار الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم إنشاؤه اعتمادا على المميزات والتحديات التي تطبع الشخصيات، بحيث يجري التجديد التدريجي ليس فقط لخطوط المكان الهندسية، وإنمأيضا لصفاته الدلالية وذلك لكي يأتي منسجما مع التطور الحكائي العام"[3]**، وهذا ماجسده الكيلاني في الرواية فتغير جاد الله لمكان إقامته ومكان عمله اثر بشكل جلي على شخصيته فيوم جروه إلى التجنيد الإجباري اقسم أن لا يعود إلى هذا الجو

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،الفضاء الزمن الشخصية ، ص 69.

[2]- سعيد يقطين، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ص 303.

[3]- ،حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، ص 30.

المشحون المتوتر، وحالة الضياع والقهر القديم، وعندما اختاروه ليعمل في السجن الحربي مدة تجنيده اثبت جدارته في المهام التي أسندتإليه، وتفنن في وسائل التعذيب والتنكيل، أن لديه المسوغات الكافية لهذه القسوة، فهو يكره رجال السياسة والعلم والمثقفين عموما ويكره أصحاب السلطة وخاصة القدماء منهم أصحاب العزب والإسطبلات والقصور والخيول وأصحاب السيارات الفارهة، انه الحقد الدفين الذي دفه لان يقبل وظيفة سجان بدرجة امباشي في وزارة الداخلية، فهو يريد أن يحقق المال والسلطة بأي وسيلة حتى ولو كانت غير مشروعة.

وهنا ينوه الكاتب إلى تغير في شخصية البطل وفي حديثه مع زوجته يقول: " **ياجاهلة إن توصيلها إلى داخل السجن يعني عشرة جنيهات. .. أتفهمين ؟ عشرة جنيهات. .. إنها تقل قليلا عن مرتب شهر...**"[1].

وهكذا أخذ جاد الله يفكر صباحا ومساءا في حل لمأساته كما يسميها دائما، ولا يضيع فرصة إلا استفاد منها كل شيء في الحياة له ثمنه، وهو ليس شاذا في ذلك فمعظم الناس أو كلهم في نظره ليس لديهم ضمير وهو لا ينقصه شيء لتحقيق أحلامهوأماله لديه القوة والعقل والخبرة، أن طموحه الأعمى من اجل تحقيق الثراء دفعه إلى تهريب الممنوعات والمخدرات والخطابات والمال إلى المسجونين مقابل رشوة تقدم له، فبإدخاله الممنوعات يجعل المسجونين يغدقون عليه بالمال، أنه لا يتكلف مليما واحدا داخل السجن لدرجة انه توصل إلى التزوير "**لكن ماذا؟ تزييف العملة سهل جدا.. لا يحتاج لمجهود.. ويدر دخلا كبيرا في اقصر مدة ممكنة...**"[2].

[1]- الرواية، ص 5.

[2]- الرواية، ص 11.

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع التشكيل المكاني في رواية **حكاية جاد الله لنجيب الكيلاني** فقد توصلت إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي :

_ تعددت مفاهيم المكان بحسب انتمائه اللغوي والمعرفي ، الديني والفلسفي والروائي .

_ تعددت التفسيرات النقدية للمكان ، باعتبار الخيال واللغة والتوجه الفكري للناقد .

_ افرز المكان الفني تنوع اصطلاحي " الفضاء والحيز " والسبب يعود إلى وجهات نظر النقاد المختلفة في فهمه واليات توظيفه .

_ نلاحظ تعدد الأمكنة في الرواية ، ليس بهدف إثقال الرواية ، وإنما بهدف خدمة النص فهو عمد على التركيز فهو عمد على التركيز على عنصر المكان وترك للشخصية حريتها في إظهار مشاعرها اتجاهه .

_ أما بالنسبة للتشكيلات للمكانية في الرواية فهي مزيج بين أماكن مغلقة حيث ركز الكاتب على والبيت والسجن وأماكن مفتوحة اقتصرت على الشارع .

_ توصل البحث إلى أن اهتمام الكيلاني بوصف البيت كان قليلا فلم يصفه إلا بالقدر الذي بالقدر الذي يوضح فيه الوضع الاجتماعي والاقتصادي للشخصية ، محاولا لسبر أغوار الشخصية من خلال وصف الأثاث و كانت أجزاء البيت مقصودة الدلالة في روايات الكيلاني ، فيربط بين وصف المكان وطبيعة الشخصية التي تشغله .

_ كشفت الدراسة عن المساحة المكانية التي شغلها السجن في رواية حكاية جاد الله فقد اهتم نجيب الكيلاني بتجسيد السجن ، فوصف السجن من الخارج ، ومن الداخل ، والزنازين والباحة ...

_ إن عظم تأثير الشخصية على المكان في نفسية الشخصية قد يخرجا عن الفطرة السلمية

فهناك اتفاق لدى جميع الناس على أن بعض الأماكنأليفةكالبيت والبعض الأخر معادي كالسجن ، إلا أن الثقل النفسي الذي يسلطه المكان على الشخصية يخلط الموازين فنجدها تعد بعض الأماكن الأليفة مكانا معاديا وبعض الأماكن المعادية مكانا أليفا .

_ بهذا نستطيع اعتبار الرواية من أهم الأجناس الأدبية واقدرها على تصوير الواقع الاجتماعي بجميع مظاهره ، وهذا يعود إلى تقنياتها الفنية وتنوع عناصرها السردية ومن أبرزها المكان الذي يعد العمود الفقري للرواية .

_ و في الأخيرأتمنىأن يكون بحثي هذا قد أحاط ماسطرت , والدراسة لا يمكن أن تكون لها نهاية ، إذ يمكن لطالب أخر أن يعيد الدراسة والتحليل من نواحي عدة ، كما لا يمكن في أي حال من الأحوال استيعاب جميع إمكانات النص ، وحصر جميع أبعاده .

خـاتمـة

خاتمة:

ملـحق

التعريف بالروائي نجيب الكيلاني

1- حياته:

ولد نجيب الكيلاني في أول حزيران "يونيو" عام 1931 بقريةشرشابة محافظة الغربية وفي سن الرابعة أدخل مكتب تحفيظ القرآن حيث تعلم القراءة والكتابة والحساب وقدرا من الأحاديث النبوية، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقصص الأنبياء وقصص القرآن الكريم والتحق بالمدرسة الولية، ثم انتقل منها إلى مدرسة الإرساليةالأمريكية الابتدائية بقرية "سنباط" التي تبعد عن قرية حوالي خمسة كيلومترات كان يقطعها مشيا علىالأقدام.

2- نشأته:

نشأ في أسرة تعمل بالزراعة وكان منذ صغره يمارس العمل مع أبناء الأسرة في الحقول وقضى المرحلة الثانوية في "طنطا " عاصمة محافظة الغربية[1]. ثمألتحق بكلية الطب بجامعة القاهرة في عام 1955م، اعتقل وهو في السنة الجامعية الأخيرة بسبب انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين فحكم عليه بالسجن عشر سنوات، وسجن أسيوط، وسجن القناطر، وسجن مصر العمومي. وسجن القاهرة أفرج عنه عام 1959، لأسباب صحية فعاد يتابع دراسته الجامعية، إلى أن تخرج من كلية الطب عام 1960، فانطلق في مهنة الطب وتأليف القصص والروايات والمسرحيات الهادفة إلى أن تم اعتقاله مرة ثانية ثم أفرج عنه عام 1967. كان لمعاناته في السجون أثر كبير في كراهيته للظلم والطغيان، ودعوته للحب والتسامح واحترام إنسانية الإنسان مما طبع أدبه كله بهذا الطابع الإنسانيالرفيع[2].

[1] _ نادر احمد الخالق ، الشخصية الروائية بين علي احمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية وفنية) ، دار العلم والإيمان ، كفر الشيخ ، مصر ، ط1 ،2009 ، ص 17_18 .

[2] _ عبد الله العقيل ، من أعلام الدعوة والحركية الإسلامية ، دار البشير ، جدة ، ط1 ، ج 8 ، 2008 ، ص 1203.

ثانيا- أعماله ووفاته:

أعماله:

كانت حياته نجيب الكيلاني حافلة بالعطاءات الأدبية، وقد خلد بقلمه أثارا قيمة نالت الاعتراف من رجال الفن والأدب، وغطت أعماله جميع أقسام الأدب فقد كان كاتبا قصصيا له اتجاه في القصة ولم يكن الكاتب كالأدباءالآخرين لواقع الحياة وإنما كان معالجا وحللا لقضايا الحياة كانت كثيرا من قصصه مستوحاة من واقع الحياة التي عايشها الأديب.

ففي عالم الرواية وهو ميدانه الخصب، استلهم التاريخ الإسلامي في كتبه "نور الله" – قاتل حمزة – عمر يظهر في القدس، واستلهم واقع الشعوب الإسلامية في كتبه: عذراء جاكرتا ليالي تركستان.

– عمالقة الشمال – الظل الأسود[1].

- في المجموعات القصصية:

- عند الرحيل

–العالم الضيق

– موعدنا غدا

– الكابوس

–حكايات طبيب

– دموع الأمير.

- فارس هوزان.

- إضافة إلى دراسات متنوعة نذكر منها :

[1] _ عبد الله العقيل ، من اعلام الدعوة والحركة الاسلامية ، ص 1206

- مدخل إلى الأدبالإسلامي، أفاق الأدبالإسلامي.

- في رحاب الطب النبوي

–المجتمع المريض

- تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية

– حول المسرح الإسلامي....الخ[1].

- في الشعر: ترك حوالي عشرة دواوينمنها :

-عصر الشهداء

–أغاني الغرباء

– مدينة الكبائر

وفي ميدان النقد أصدر كتبا : الإسلامية والمذاهب الأدبية وقبال الثائر – مدخل إلى الأدبالإسلامي.

- وفي مجال المسرح :

-على أسواق دمشق

– حوار المسرح الإسلامي

–على أبواب خبير

– نحو مسرح إسلامي.

2– وفاته:

الدكتور محمد موسى الشريف يذكر كيف كانت وفاة الكيلاني فيقول : " أصـــيب د نجيب الكيلاني بمرض خطير في أخر حياته وأخل مستشفى التخصصي بالرياض علـــى حساب خادم الشريفين الملك فهد، وامتد به المرض شهورا طويلة قاربت السنة، ولم يكن

[1] _ نادر احمد الخالق ، الشخصية الروائية بين احمد علي باكثيرونجيب الكيلاني ، ص 84_85 .

يعلم بخطورة المرض الطبيب عنه كما كتمته زوجته الصابرة، وابنه الطبيبين المرافقان له.

وقضى أواخر أيام صابرا محتسبا يصارع المرض، حتى وفاة الأجل في الخامس شهر شوال 1415 حيث توفي ودفن بمصر في مارس 1995 م رحم الله أديبنا الراحل نجيب الكيلاني رحمه، واسعة وغفر لنا وله ولجميع المسلمين.

ومن خلال الاطلاع على حياة الأديب نجيب الكيلاني نجد أنه رجل عظيم ساهم في ترقية الأدب والنهوض به من خلال ماخلفه من أثار أدبية من رواية وقصة ومسرحية وشعر ونقد وهو إلى جانب هذا رجل دينأضاء العالم بثقافته الإسلامية، ومع ظهور الإسلام وسطوع أنواره على البشرية جمعاء تغير مجرى حياة الإنسانية على جميع المستويات بمافيه اللغة والأدب، وراح الأدباء يصوغون أثارهم الأدبيةانطلاقا من هذه الرسالة السماوية فأصبح القرآن الكريم هو معجم اللغوي والأدبي الذي أثار لهم السبيل لتأسيس مايسمى بالأدبالإسلامي ونجيب الكيلاني واحد من هؤلاء الأدباء فسمات الأدبالإسلامي عنده سمات إنسانية عالمية ترتبط بالنفس الممتزجة بموضوعات الوحي والمبادئ الدينية القومية وإن هذا الشمول والعموم يجعل العالمية أقرب إلى الكمال وأدعى إلى الإتباع والاعتناق.

قائمة المصادر
والمراجع

المصادر والمراجع

القران الكريم ، برواية ورش عن نافع .

أولا_ المصادر :

1 _ نجيب الكيلاني، رواية حكاية جاد الله ، الصحوة للنشر والتوزيع ، مصر ، ط1 2015.

ثانيا _ المراجع باللغة العربية :

2- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي،الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 1990 .

3 _احمدطاهرحسنينوآخرون،جمالياتالمكان،دارقرطبة،المغرب،ط2، 1988.

4

_احمدمرشد،البنيةوالدلالةفيرواياتإبراهيمنصرالله،المؤسسةالعربيةللدراساتوالنشر،بيروت،ط 1،2005.

5 _إميلتوفيق،بينالعلموالفلسفةوالأدب،دارالشروق،لبنان،ط 1، 1982.

6

_الشريفحبيلة،بنيةالخطابالروائي،دراسةفيرواياتنجيبالكيلاني،عالمالكتابالحديث،الأردن،ط1، 2010 .

7_حسنبحراوي،بنيةالشكلالروائي ،الفضاءالزمنالشخصية،المركز الثقافي العربي بيروت ، ط1 ،1990 .

_ 8

حسننجمي،شعريةالفضاءالمتخيلوالهويةفيالروايةالعربية،المركز الثقافيالعربي،الدار البيضاء،ال مغربط1، 2000 .

9 _حميدلحمداني،بنيةالنصالسـردي منمنظور النقدالأدبي،المركز الثقافيالعربيبيروت،ط3، 2000.

10 _ سعيد يقطين ، البنيات الحكائية في السيرة الشـــعبية ، المركـــز الثقـــافي العربـــي بيروتالدار البيضاء ، ط1 ، 1997 .

11

_سمرروحيالفيصل،الروايةالعربيةالبناءوالرؤية،مقارباتنقدية،اتحادكتابالعرب،دمشـــق،دط،د ت.

12

_سليمانحسين،مضمراتالنصوالخطاب،دراسةفيعالمجبرإبراهيمجبرالروائي،منشوراتاتحادكتا بالعرب،سوريا،دط، 1999.

13 _ سيزاقاسم،بناءالرواية،دراسةمقارنةلثلاثيةنجيبمحفوظ،الهيئةالمصـــــريةالعامةللكتاب، القاهرة ،ط1 ، 1984.

14 _ شاكر نابلسي ، جمالية المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربيـــة للدراســـات والنشر الاردن ،ط1 ، 1994 .

15 _

صالحإبراهيم،الفضاءولغةالسردفيرواياتعبدالرحمنمليف،المركزالثقافيالعربي،بيروت،دط،دت .

16_ صلاح صالح ، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1997 .

17_عبدالحميدبورايو،منطقالســـــــــــــــرد -دراساتفيالقصـــــــــــــــــةالجزائرية- ،ديوانالمطبوعاتالجامعية،الجزائر،دط، 1994.

18

_عبدالمنعمزكرياء،البنيةالسرديةفيالرواية،دراسةفيثلاثيةخيريشلبي،تقديماحمدإبراهيمالحوار ي،ط1، 2009،ص 138 .

19 _ عبدالمالكمرتاض،الأدبالجزائريالقديم،دارهومة، الجزائر ، ط4 ، 2003 .

20

_عبدالمالكمرتاض،دراسةسيميائيةلقصيدةأينليلايلمحمدالعيد،ديوانالمطبوعاتالجامعيةبنعكنون، الجزائر،دط، دت.

21 _

عبدالمالكمرتاض،فينظريةالروايةــبحثفيتقنياتالسرد،دارالغربللنشروالتوزيع،وهران،الجزائر، دط، 2005

22 _

عثمانبدري،بناءالشخصيةفيروايانتجيبمحفوظ،دارالحداثةللطباعةوالنشر،بيروت،ط1،1986 .

23

_علياياتاوشان،السياقوالنصالشعريمنالبنيةإلىالقراءة،دارالثقافةللنشروالتوزيع،الدارالبيضاء،ط 1، 2000 .

24 - محمدبوعزة،تحليلالنصالسردي،تقنياتومفاهيم،منشوراتالاختلاف،الجزائرط1، 2010 .

25

_محمدتحريشي،فيالروايةوالقصةوالمسرح،قراءةفيالمكوناتالسرديةالجماليةالسردية،دارالنشر ،حلب،دط،دت.

26 _مهديصابرعبيد،سوسنالبياتي،جمالياتالتشكيلالروائي، دار الحوار للنشر والتوزيــع ، ط1 ، اللاذقية ، سوريا ،2008.

27 _ مهديعبيدي،جمالياتالمكانفيثلاثيةحنامينه،منشوراتالهيئةالعامةالسوريةللكتاب،دمشق،دط ، 2011.

28 -

ياسينالنصير،إشكاليةالمكانفيالنصالأدبي،دارالشؤونالثقافيةالعامة،آفاقعربية،بغداد،دط،1986.

29 _ ياسين النصير، الرواية والمكان ، دراسة المكان الروائي ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2010

ثالثا _ المراجع المترجمة :

30 _ جوزيفكسينر،شعريةالفضاءالروائي،تر: لحسناحمامة،إفريقياالشرق،المغربدط، 2000 .

رابعا _ المعاجم :

31 _أبوالفضلجمالالدينبنمكرمابنمنظور،لسانالعرب،مج 13،دارصادربيروت،ط1، 1990.

32 _ المعجمالوسيط،مجمعاللغةالعربية،مطابعالأوفست،القاهرة،ط3، 1985.

33 _ جميلصليبا،المعجمالفلسفي،الشركةالعالميةللكتاب،لبنان،دط،ج 2 ، 1994 .

34 _فيصلاحمر،معجمالسميائيات،الدارالعربيةللعلومناشرونلبنان،ط1، 2010 .

35 _

محمدفتحي،معجممصطلحاتالمنطقوالفلسفةوالعلوموالألفاظالعربية،دارالوفاءللطباعةوالنشر،مصر،ط1، 2003 .

خامسا _ المجلات :

36 _ احمدزنيبر،المكانفيالعملالفني،مجلةعمان،العدد 126،آذار 2006.

37 _بسام علىأبوبشير،جمالياتالمكانفيروايةالساحةلسحرخليفة،مجلةالجامعةالإسلامية،فلسطين،العدد 2،2007 .

38 _ حسنلشقر،فكرةالمكانوتطورالنظرةإليهافيالفكرالعربيوالغربي،مجلةعمانالعدد 129،ص 27.

39 _ يوريلوتمان،مشكلةالمكانالفني،تر: سيزاقاسم،مجلةألف،عدد 6،ص 91.

سادسا _ الرسائل الجامعية :

40 _ شاكر النابلســـي،جمالياتالمكانفيالرواية العربية،نقلا : عنمريمبغيبغ،فيالرواية الجزائرية المعاصرة،رسالةماجستير،إشرافعبداللهحمادي،جامعةمنتوري قسنطينة 2009-2010.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: مفاهيم عامة حول المكان

تمهيد 4

أولا- ماهية المكان : 5

1- المكان لغة : 5

2- المكان اصطلاحا : 6

ثانيا - المكان الروائي و أهميته 10

1- المكان الروائي: 10

2- أهميته: 12

ثالثا- تداخل المكان مع الفضاء و الحيز 17

1- المكان و الفضاء: 17

2 - المكان و الحيز : 20

الفصل الثاني: المكان وتشكيله في رواية حكاية جاد الله

تمهيـــــد 25

أولا- ملخص الرواية 26

ثانيا- أنواع المكان الروائي 28

ثالثا- الأماكن في الرواية 34

1- الأماكن المغلقة 34

2- الأماكن المفتوحة 39

خاتمة .....

ملحق .....

قائمة المصادر و المراجع .....

فهرس المحتويات .....

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المكان في الرواية العربية الحديثة ، فمصطلح المكان حظي بالاهتمام الكبير في مجال الدراسات النقدية والأدبية سواء من طرف النقاد العرب أو الغرب ، والتطرق إلى مفاهيمه وتدخلاته مع الفضاء والحيز وأنواعه من خلال التطبيق على نموذج سردي للأديب المصري " نجيب الكيلاني " و المتمثل في رواية " حكاية جاد الله " وتقسيم الأمكنة فيها إلىأمكنة مغلقة ، وأمكنة مفتوحة ، وعلاقة المكان بباقي العناصر المشكلة لجسد النص السردي .

الكلمات المفتاحية : المكان _ الرواية _ التشكيل المكاني .

Le Résumé

Cet etude vise a découverte le lieu dans le roman arabe modern Le terme /le lieu / a attire une grande attention donslEdomaine desetude critique littéraireps par les critiqueurs arabset occidental / en discutant ses notions et ses Immixtions avec l'espace et La zone ainsi que ses natures / en ratiquant sur un exemple récitant de l'auteurÉgyptien /NADJIB ELKILANI/qui est le roman /histoire DJAD ALLAH/ou les lieu sant divises en des lieu ferme et des lieu ouverts en mentionnant la relation du lieu avec les antres eléments qui forment le texte narratif .

Mots clés

_ le lieu _ le Roman _ la représentationspacial .

The Résumé

This study is for finding out About the place he arabic modern novel / the term /place/ had a big attention in critical and literary tudies by the arabic and the occidental critics / talking about its meanings and its mixture with thespace and the zone / and also its natures throng a novel example of the Egyptian novelist L NADJIB ELKILANI /which is / HikayatDjad Allah /where the placesare dividing into obverts and closed pleases and also the places relation with the other element whith building of the novel text .

Key Words

the places _ the novel spacial creation .